واقع العملية التعليمية بين مطرقة القديم وسندان المعاصرة.

الدكتورة: ليلى سهل
قسم الآداب واللغة العربية
كلية الآداب واللغات
جامعة بسكرة– الجزائر

يتناول هذا المقال واقع العملية التعليمية التي يقصد بها الإجراءات والنشاطات التي تحدث داخل الفصل الدراسي، والتي تهدف إلى إكساب المتعلمين معرفة نظرية أو مهارة عملية أو اتجاهات إيجابية، فهي نظام معرفي يتكون من مدخلات ومعالجة ومخرجات؛ فالمدخلات هم المتعلمون، والمعالجة هي العملية التنسيقية لتنظيم المعلومات وفهمها وتفسيرها، وإيجاد العلاقة بينها وربطها بالمعلومات السابقة، أما المخرجات فتتمثل في تخريج طلبة أكفاء متعلمين[1]. ولقد ركزت العملية التعليمية على أهمية التفاعل بين المعلم والمتعلم، وضرورة أن يحترم كل منهما العقد الذي يربطهما، كما ركزت على محتويات المادة الدراسية، التي ينبغي أن تكون متماشية مع مستوى التلاميذ العقلي، وتعمل على تنمية مهاراتهم المعرفية وفق الأهداف المسطرة مسبقا. ونظرا لأهمية كل من المعلم والمتعلم والمادة الدراسية، وطريقة التدريس، وكونهم من أبرز مكونات العملية التعليمية رأينا أن نلخص واقعهم بين القديم والحديث.

أولا: نظرة القدامى للتعليم والتعلم:

1– آراء الغزالي(450هـ– 505هـ) في التعليم والتعلم:

يرى" الغزالي" أن التربية تهذيب نفوس المتعلمين من الأخلاق المحمودة، ويرى أن فعل التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك ويبعد النباتات الأجنبية عن الزرع، وذلك لإنمائه ولكمال ريحه. فهو يشدد على الجانب الأخلاقي، والتربية عنده وسيلة تصل بالإنسان إلى درجات الكمال من خلال رياضة النفس بالأمثال الصالحة وتزكيتها، وتهذيب أخلاقها، ويرى أيضا أنها ترمي إلى تقريب الإنسان من الله، وأن العلوم تدرس بتحقيق هذا الغرض من دون الرياسة والمباهاة والمنافسة[2].

ويرى" الغزالي" أن يتعلم المتعلم من العلم ما يحقق أغراض العلم والمعرفة، فيبدأ بتعلم القرآن والأحاديث والسير والأشعار، ثم ينتقل إلى تعلم العلوم الأخرى. وقد صنفها إلى علوم محمودة تقوم عليها حياة الإنسان وطرق معيشتهم وأساليب تعلمهم[3].

وفي تعريفه للتعلم يقول:" هو إعادة العلم الأصلي للنفس، وكشف للغطاء عما يحصل في النفوس بالفطرة" حيث يرى أن التعليم هو عودة بالنفس إلى حالتها الفطرية، فالعلوم أصلية في النفوس وليس دخيلة عنها، فهي مركزة فيها بالفطرة، لأن النفوس كانت عالمة في أول الفطرة، صافية في ابتداء الاختراع، ولكنها أصيبت بالجهل، كما يصاب الصحيح بالمرض، نتيجة لتعلقها بالبدن الذي حجب عنها حقائق الأمور وبسبب امتثالها للجسد ورعايتها له والاهتمام بمصالحه، استغرقت في بحر الطبيعة ونسيت علمها الفطري السابق، لذلك احتاجت لتعلم ما فقدت وتذكر ما نسيت[4].

ففكرة" الغزالي" هنا تتماثل مع الحقيقة التي يقرها علماء النفس اليوم، الذين يرون أن التعليم والتربية يتمثل دورهما الأساس في صقل الملكات والقدرات الموجودة لدى الفرد وتوجيههما الوجهة الصحيحة. وليس في خلق تلك الملكات أو القدرات، وهذا ينطبق مع المثال الذي قدمه" الغزالي" حيث أن نفس المتعلم تتشبه بنفس المعلم وتتقرب إليه بالنسبة، فالمعلم بالإفادة كالزارع، والمتعلم بالاستفادة كالأرض، والعلم الذي هو بالقوى كالبذرة، فإذا كملت نفس المتعلم تكون كالشجرة المثمرة أو كالجوهر الخارج من البحر[5].

وظيفـــة المعلّم عند الغزالي:

يرى الغزالي أنّ المعلم يؤدي وظيفة جدّ صعبة، فلابد أن يراعي كل جوانب المتعلم، وذلك بالشفقة عليه وأن تكون مكانة العلم أرفع من مكانة الأدب، ويجب أن يتعامل مع طلابه بالعطف والحنان والشفقة، ويقدم لهم النصائح بطلب العلم، وأن العلم يكون من أجل العلم وليس للمباهاة والتكسب، ولابد له من تعلم العلوم النافعة [6].

شروط التعلم عند الغزالي:

يضع" الغزالي" عدة شروط لابد من توافرها في عملية التعلم، حتى يخرج من القوة إلى العمل. وهذه الشروط تتمثل في:

أ- النضج: ويقصد بالنضج عملية النمو والارتقاء النفسي مقابل عملية التعلم والاكتساب، فهو القوة المطلقة أو التمييز أو جودة الذهن واكتماله. فهناك أنماط من السلوك النامية أو الموروثة لدى الكائن الحي لا تؤدي مهمتها بصورة كاملة، حتى عند توفر المثيرات

الملائمة، إلا إذا بلغ الكائن الحي مستوى معيّن من التطور، ذلك التطور الذي يتوقف على نمو الأجهزة الداخلية، خاصة الجهاز العصبي[7]. والنضج عقلي وجسدي، لأن الإنسان كل متكامل، وبالتالي فإن النمو العقلي لا يمكن أن يتحقق إلا بالنمو الجسدي والعكس صحيح، فكل صفة تظهر في القلب يفيض أثرها في الجوارح، وكل فعل يجري على الجوارح، فإنه قد يرتفع منه أثر إلى القلب، لأن المظهر والمخبر كثيرا ما يتلازمان[8].

ب– الدافع والميـــل: الدافع وهو الذي يسميه الغزالي بالنية، والباعث تارة والغريزة أو الشهوة تارة أخرى. والذي يعرفه بأنه" كل ما هو مقصود بالفطرة وهو المحرك الأول للسلوك عنده". فالدافع هو الاتجاه التلقائي الواعي الذي يوجه سلوك الكائن الحي نحو هدف ما أو موضوع ما، ومن ثم فإنّ الدوافع هي المصادر الفطرية الدائمة لكل سلوك نتيجة لاتصالها بالرغبات البيولوجية عند الكائن الحي، ونجد" الغزالي" يفرق كما يفعل علم النفس اليوم بين الغريزة والدافع. فالدافع هو الغريزة التي ارتفعت إلى مستوى الشعور وتحددت بالتالي بمطلب أو هدف يحولها إلى رغبة ثم إلى ميل وعمل لتحقيقها، لأن النية هي انبعاث النفس وتوجهها وميلها إلى ما ظهر لها أن فيه عرضا إما آجلا أو عاجلا، لذلك يؤكد" الغزالي" على ضرورة ربط التعلم بالدوافع، لأن المحرك الأول للسلوك هو الغرض المطلوب، لأن النفس إنما تنبعث إلى الفعل إجابة للغرض الباعث وما لم يعتقد الإنسان أن غرضه منوط بفعل من الأفعال، فلا يتوجه نحو قصده[9].

ج– التدريـــب: لا يكفي للإنسان أن يكون ناضجا أو أن يكون لديه دافع أو ميل لكي يتعلم، بل لابد من توفر عنصر التدريب أيضا حتى يتقن التعلم وهي العملية التي تعرف بأنها تكرار نفس الموقف أو نفس رد الفعل، لكن هذا لا يعني أن الإنسان لا يتعلم إلا بالتدريب، فقد يتعلم بصورة عامة من مرة واحدة ودونما تدريب، خاصة إذا كان موضوع التعلم بسيطا والدافع عند المتعلم قويا جدا. ونجد" الغزالي" يبين أهمية التدريب بالنسبة لعملية التعلم فيقول:" كما أن البدن في البداية لا يخلق كاملا وإنما يكتمل بالنشوء والتربية فكذلك النفس تخلق ناقصة وإنما تكتمل بالتزكية وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم[10].

د– الفـــهم: أمام اختلاف الناس في سرعة تحصيل العلم والمعرفة، فإن عنصر الفهم يأخذ أهمية كبرى بالنسبة لعملية التعلم، ومن هنا طولب القائمون على عملية التعلم ابتداء من الأنبياء إلى الأساتذة والمربين، بأن يخاطبوا الناس على قدر عقولهم، والتدرج في عملية التفهم، فإن الفهم عند الغزالي لا يتوقف تحقيقه على المعلم فقط، بل يتوقف كذلك على

المتعلم الذي يضع الغزالي له بدوره قواعد أهمها السؤال عن المسائل الغامضة، لأن المتعلم إذا فهم العلة اشتغل بالعلاج.

فلابد للمتعلم أن تتوفر فيه جملة الشروط التي تساهم في تحديد سلوكه، ليكون مهيئا لتعلم وتقبل أراء المعلم وتوجيهاته، ويمكن تحديد هذا من خلال تلخيص آراء الغزالي التي جاءت على النحو التالي:

1- لابد للمتعلم أن يلتزم بالخلق القويم، إذ إن الخلق السيئ يبعد المتعلم عن العلم الحقيقي النافع.

2- التواضع مع المعلم والاستماع لنصائحه وتوجيهاته وإرشاده.

3- الإقبال على طريقة المعلم في اكتساب المعرفة وفهم العلوم.

4- إتقان الفن الواحد أو المهارة الواحدة في كل علم قبل الانتقال إلى المهارة الأخرى بتوجيه المعلم.

5- الإقبال على العلوم المحمودة النافعة بالاهتمام منها بتوجيه المعلم[11].

كما يحرص الغزالي على أن المتعلم لابد له من التفرغ للعلم والتعلم، والابتعاد عن إغراءات الدنيا وشهواتها، لأن العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، كما يرى أيضا أن المتعلم مطالب في بداية تعليمه بالإصغاء لمعلمه واستيعاب العلوم المختلفة عنه، كما أن عليه احترام تسلسل العلوم وترابطها والوقوف على النافع منها والضار[12].

تلك بعض آراء ومبادئ الغزالي في التربية والتعلم وهي آراء تتمثل بصورة خاصة في تركيزه على ضرورة إقامة علاقة عاطفية بين المعلم والمتعلم، واشتراطه للأمانة وغزارة العلم والثقافة العامة، والتدرج بالمتعلم ودراسة نفسيته واستعداداته العقلية، والتدرج معه وفقا لتلك الاستعدادات، حتى يؤدي المعلم مهمته الروحية والمادية على أفضل وجه[13].

*** طريقة التدريس عند الغزالي:**

يرى الغزالي أن من تقلد التدريس فقد تقلد أمرا عظيما، وأشار إلى أساليب عدة تشكل بمجموعها طريقة التدريس المرجحة عنده والأساليب التي أشار إليها هي:

أ- أسلوب الأبوة الحانية: ويعني تحول المعلم إلى أب روحي في تعامله مع المتعلم، ويحرص على أن يتفوق تأثيره في نفس المتعلم على الأب الحقيقي له.

ب– أسلوب الإثارة وحفز الدافعية: بموجبه يرى الغزالي وجوب حمل المتعلم المبتدئ على حب التعلم والجد فيه بواسطة المدح، والتشجيع، وإشباع ميله إلى اللعب. ويرى أن منع الصبي من اللعب وإرهاقه بالتعلم يميت قلبه، ويحط من ذكائه.

ج– أسلوب التفرد: يقر الغزالي بوجود فروق فردية بين المتعلمين لاختلاف الذكاء، وما يتصل به من قدرات، لذا يدعو إلى تفرد التعليم بحسب استعداد المتعلمين وقدراتهم.

د– أسلوب التدرج والتوجيه: وبموجبه أوجب على المعلم مراعاة سن التعلم، وقدراته في طريقة التدريس، مع أخذ حاجات المتعلم في الاعتبار، فيعطيه من العلوم ما يلائمه، ويلبي حاجاته، وعند تمكنه منها يرقى إلى غيرها[14].

وفي ضوء ما تقدم من آراء الغزالي في التربية والتعليم والمعلم والمتعلم وطريقة التدريس، نستطيع أن نخلص منها إلى أنها:

تشدد على الجانب الأخلاقي لدى المتعلم والمعلم– تشدد على التربية الروحية– تهتم بالتربية المعرفية أكثر من غيرها– تؤكد على دور المعلم كونه القوة الحسنة ومحور العملية التعليمية وكون الطالب متلقيا– تقر بوجود الفروق الفردية بين المتعلمين، وتوجب على المعلم معرفتها ومراعاتها– تشدد على طريقة التلقين، واستخدام طريقة المحاضرة– تعطي الأولوية للعلوم الدينية وما يتصل بها، وتشدد على الرأفة بالمتعلم مع المطالبة بأن يكون مطيعا[15].

لم تقف آراء التعليم والتعلم وطريقة التدريس عند أبي حامد الغزالي فحسب، إنما هناك علم آخر برع في الطب والفلسفة والأخلاق وكذا التصوف، لكن هذا لم يمنعه من أن يعطي آراءه في التعليم والتعلم والتربية على وجه الخصوص وهو: ابن سينا.

2– ابن سينا:(370– 428هـ– 850– 1008م)

من أبرز الأفكار التربوية التي أشار إليها ابن سينا نذكر:

1– إنّ التربية تعنى بالنفس والاهتمام بها، وتسعى إلى تعريف الفرد بنفسه، وجعله قادرا على تربية نفسه على أحسن وجه.

2– التربية من وجهة نظره تهتم بشخصية المربي، فهو يشدد على أن العقل هو الموجه الأساس لسلوك الفرد على الأصعدة كافة.

3– يريد من التربية تزويد الفرد بخبرة تربوية تفيده في معرفة نفسه، معرفة مناقبها، ومثالبها.

4- يدعو إلى تعزيز العمل الأخلاقي، الذي يصدر عن النفس، ويتم هذا إذا ما حسنت طاعة النفس وسلس انقيادها لما يسومها من قبول الفضائل.[16]

5- يرى ابن سينا أن التربية تبدأ قبل التعليم، فالتربية من وجهة نظره تبدأ بعد الفطام، حيث تبدأ برياضة أخلاق الطفل قبل أن تهجم الأخلاق اللئيمة عليه.

6- يرى أن عملية تعليم الصبي تبدأ بعد أن تشتد مفاصله ويستوي لسانه ويتهيأ للتلقين ويعي سمعه، وأن يبدأ معه بتعليم القرآن.

7- ويرى أن المنهج يتكون من القرآن والعقائد، ويدعو إلى تلقين الصبي معالم الدين.[17]

رأي ابن سينا في المعلم:

يرى" ابن سينا" وجوب توافر صفات في المعلم للتعليم وهي:

1- أن يكون عاقلا متدينا، على علم بعلوم دينه وأصوله وذا إلهام بما فيه.
2- ذا خبرة في رياضة الأخلاق.
3- وقورا ورزينا بعيد عن الخفة والسخف وأن يتصف بالمرونة.
4- ذا معرفة بآداب المجالسة والمآكلة والمحادثة والمعاشرة[18].

رأي ابن سينا في طريقة التدريس:

يرى" ابن سينا" أن تكون عملية التعليم جماعية، بحيث يكون مع الصبي صبية آخرون ولا يحبذ التعليم الفردي. وإن طريقة التدريس عنده تعتمد على التلقين، زيادة عن المحادثة والحفظ. ويدعو إلى الاهتمام بالفهم، ويرى أن المحادثة تفيد انشراح العقل. كما يرى أن الطريقة ينبغي أن تسهم في انسجام المتعلمين بحيث يترافقون فيما بينهم.

رأي ابن سينا في المتعلم:

1- أن تكون أخلاق المتعلمين حسنة، حيث يقر" ابن سينا" باختلاف ميول الطلاب ورغباتهم، لذا يوجب على المعلم أن يختار لكل طالب الصناعة التي تلائمه، مع إحاطته بأنه ليس كل صناعة يرومها الصبي ممكنة، أو مواتية له، لكن ما شاكل طبعه ولاءمه.

2- يرى أن بعض المواد سهلة على بعض الطلاب، في حين أنها صعبة على آخرين، لذا فقد يؤتي النحو بعضهم فيما يؤتي الأدب البعض الآخر، وهكذا البلاغة والنقد وغيرها. كما أكد وجوب معرفة طبيعة المتعلم، وتوجيهه نحو ما يلائمه من الصناعات.

3- ابن خلدون(732هـ، 808هـ)

آراء ابن خلدون في التعليـــــم:

نشير بداية إلى أن" ابن خلدون" نظر إلى مسألة العلم والتعليم من منطلقه الأساس كعالم اجتماعي، حريص على ربط كل نظرياته بهذا العلم وبالظاهرة الاجتماعية نفسها، فلم يجد في هذه المسألة سوى أنها مظهر طبيعي من مظاهر المجتمع في تطوره ونموه، فإذا ازدهر العمران كان طبيعيا أن تزدهر فيه الصنائع على اختلاف أنواعها، ومنها صناعة العلم وفن التعليم حتى إذا أصاب المجتمع التفسخ أو دب في الدولة الهرم، كان حتما على تلك الصناعة أن يصيبها الهرم والفساد كذلك.[19]

وللوقوف على الفكر التعليمي للعلامة" ابن خلدون" وعن نظرته وفلسفته للتعليم، لابد من العودة إلى منطلقاته وبديهياته. حيث يرى أن القرآن هو أصل العلوم والتعليم، ويصنف العلوم إلى علوم مقصودة لذاتها مثل: العلوم الشرعية والطبيعية والفلسفة، وعلوم آلية لتحقيق أغراض التربية الدينية والدنيوية. ولقد عرض في مقدمته عدة قواعد تربوية، استند فيها إلى المبادئ الأساسية الآتية:

- أن الاستعداد لقبول العلم ينشأ تدريجيا، إذ يكون المتعلم في أول الأمر عاجزا على الفهم بالجملة، فلا بد له من تقريب المعلومات إلى ذهنه بالأمثلة الحسية.
- إن الملكة تحصل بتتابع الفكر وتكرره، فإذا أهمل الفعل والممارسة، ضعفت الملكة الناشئة عنه، وهذا ينطبق على العلوم والفنون معا في رأيه.[20] وإن توزيع الذهن بين مسألتين مختلفتين يصعّب الفهم، فيجب أن يتفرغ الفكر إلى مسألة واحدة قبل الانتقال إلى غيرها، ولا يكون هذا الانتقال إلا بعد فهم المسألة الأولى.
- إنكار الشدة في التعليم، لأنها تؤدي في رأيه إلى ذهاب النشاط، والكذب والمكر، وبالأخص عند الصغار، إذن هو يؤيد فكرة الثواب والعقاب، ويرى أنه ينبغي استخدامهما، ويجب على المربي أن يلجأ إليها بحكمة وعناية بالغتين، فالأخذ بالشدة والقهر يذل نفسية المتعلم، ويذهب بنشاطه وعقله المنتج، ويؤدي به إلى الكسل والكذب لتجنب العقاب، فالعقاب يجب أن يكون آخر الوسائل والطرائق المعالجة.[21]
- إن القسوة تذلل النفس المتعلمة، وتؤدي إلى اللجوء للأخلاق الذميمة، فيجب إذن أن يكون المعلم القدوة الحسنة للمتعلمين في التعليم، باعتبار أن القدوة العلمية أنجح الوسائل إلى تعليم الأخلاق، وغرس أصول الفضائل في النفوس.[22]

مراحل التعليم الفعال عند ابن خلدون:

لقد عالج" ابن خلدون" قضية تربوية هامة شغل بها علماء الفلسفة والتربية والاجتماع على مر العصور، وهي قضية تحديد الطرائق التربوية السليمة التي يجب اتباعها في التعليم، فهو ينتقد الطريقة السائدة في عصره، ويحدد خطورة هذه الطريقة وآثارها، وتكمن مراحل التعليم الفعال عنده في ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: وتبدأ بالمعرفة الإجمالية للفن المدروس، فيقدم الأستاذ لتلميذه الأصول العامة التي يدرسها مراعيا في الشرح والتفهيم مستوى مدارك التلميذ، والهدف من هذه المرحلة إعداد التلميذ وتهيئته لتلقي المادة التي يدرسها.[23]

فهنا يتحدث" ابن خلدون" عن التدرج في التعليم وفي ذلك يقول:" اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئا، وقليلا قليلا، يلقى عليه أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب...".[24]

المرحلة الثانية: وفيها يتلقى المتعلم المادة بالشرح والتفصيل بعد الإجمال.

المرحلة الثالثة: يتدرب المتعلم على المقارنة والتحليل والتعمق في مسائل الفن المدروس، فتكتمل ملكته العلمية، وقد يختصر بعض المتعلمين المرور بهذه المراحل بما له من قدرات خاصة.[25] كما أشار" ابن خلدون" إلى أن من الطرائق التربوية الصحيحة الالتزام ببرنامج دراسي محدد في مادته وموضوعاته، بحيث يكون ملائما لمستوى التلميذ، ويلتزم به، فلا يدرس أي موضوعات أو مواد أخرى أثناء دراسته للبرنامج الذي حدّده سلفا، ولا يتنقل منه إلى غيره. كما أشار إلى مسألة الأمثال الحسية للمتعلمين، والبعد بهم ما أمكن عن التجريدات.[26]

أراء ابن خلدون في التعلم:

يولي" ابن خلدون" أهمية عظمى للنمو العقلي لدى المتعلم، وأهمية لاكتمال النضح لقبول العلم والاستعداد للتعلم، كما يرى أن هذا الاستعداد يمكن أن ينمو إلى درجة تمكّن المتعلم من التحصيل العلمي إلى الحدّ الذي يراه المعلم ضروريا ومناسبا.[27] فهو يدعو إلى مراعاة الفروق الفردية، ويوليها أهمية كبرى، ويرى أن المتعلم يستطيع استيعاب علم واحد أو أكثر، وذلك عن طريق تنظيم تلك العلوم، كما يرى أن القدرات العقلية للمتعلم تتفاوت في استيعاب المعلومات، مما يجعل تقديم المادة الدراسية على أكمل وجه ممكن من قبل المعلم.[28]

ثانيا: الطرائق الحديثة للعملية التعليمية

تشكل طريقة التدريس في ضوء النظرة الحديثة مجموعة من الإجراءات للأنشطة التي يقوم بها المعلم، التي تظهر آثارها على نتاج التعليم الذي يحققه المتعلمون، كما تتضمن الأنشطة والخبرات التي سيقوم بها التلاميذ لإحداث التعليم، وبهذا المعنى تعد طريقة التدريس وسيلة لتنظيم المجال الخارجي الذي يحيط بالمتعلم كي ينشط ويغير من سلوكه، إذا فهمنا السلوك بمعناه الواسع، الذي يشمل المعرفة الوجدان والأداء العملي.[29] فالطريقة هي العصا السحرية التي يستطيع بها المدرس أن يوجد من المنهج والطالب شيئا آخر، بل أن المنهج مادة وطريقة، وهنا تكون الطريقة وسيلة لوضع الخطط وتنفيذها، في مواقف الحياة الطبيعية التي تؤدي إلى نمو الطلبة بتوجيه من المدرس وإرشاده. ولا بأس أن نشير هنا إلى أن التدريس في الأصل هو التعليم. والمعنى الذي يفهم من كلمة التعليم هو إعطاء بعض المعلومات وإكساب بعض المعارف ولكن للتدريس غاية أهم من التعليم وهي التربية[30].

ومع كل ما قيل ويقال عن طرائق التدريس، فإن المختصين يقولون بجودة الطريقة، إذ ما استندت إلى ما يأتي:

– أن تكون قادرة على تحقيق الهدف التعليمي بأقل وقت وجهد– أن تتلاءم وقدرات المتعلمين وقبلياتهم– أن تستثير دافعية المتعلمين نحو التعلم– إمكانية استخدامها في أكثر من موقف تعليمي[31]– إمكانية تعديلها بحسب الظروف المادية والاجتماعية للتدريس– أن تعتمد الانتقال من المعلوم إلى المجهول، ومن السهل إلى الصعب ومن الكل إلى الجزء– أن تتدرج من المحسوس إلى المجرد– أن ترتبط بالأهداف التعليمية– أن تسهم في الربط بين الجانبين العملي والنظري للمادة[32]. ويزاد على ذلك أن الطرائق التدريسية الجيدة تستند أيضا إلى رغبة المدرس الحقيقية، سواء أكان ذلك في الشخصية أم في المعرفة، أم في المهارة المهنية[33].

وهكذا فإن طريقة التدريس هي مجموعة من الأساليب والفعاليات يشترك فيها طرفا العملية التعليمية الرئيسان، وهما المعلم والطالب، لكي يصل الطالب في النهاية إلى إدراك وتفهم للمعلومات المطلوبة بأقل جهد وأقصر زمن[34].

وفيما يأتي نقدم عرضا لطرائق التدريس الحديثة والأكثر شيوعا وانتشارا.

1- طريقة الإلقاء(المحاضرة):

وهي الطريقة التي يتولى فيها المعلم عرض موضوع معين بأسلوب شفهي يلائم مستويات المتعلمين من أجل تحقيق أهداف الدرس. وقد يكتفي المعلم في عرض الموضوع بالكلمة المنطوقة، وقد يستعين ببعض الوسائل التعليمية، ويقتصر دور التلاميذ فيها على التلقي والاستماع دون المشاركة.

ومن شروط الإلقاء:

- الإعداد المسبق.
- التدرج في العرض.
- التوازن في العرض" من حيث السرعة والبطء فيسير وفق مستويات الطلاب.
- إثارة التساؤلات.
- استخدام الوسائل التعليمية.
- التقويم والمتابعة.

ولكي تجعل محاضرتك ناجحة في التدريس هناك جملة أمور ينبغي مراعاتها وهي:

1- أن تمتلك قدرة على شدّ انتباه الطلبة في بداية الدرس، وفي أثنائه من خلال الحركات والنبرات الصوتية، واختيار المناسبات لطرح أسئلة مثيرة.

2- أن تستعد للمحاضرة، والإحاطة بموضوعها وماله صلة بها.

3- أن تستعين ببعض الوسائل التعليمية المعينة، أي الاستعانة بالمحسوسات.

4- أن تبوّب مادة المحاضرة وتصنفها.

5- ألا تعتمد كليا على الكتاب المقرر، وأن تقدم شيئا جديدا.

6- أن تجعل طلابك دائما في حالة انتباه وانتظار حل المشكلة أو إجابة عن سؤال.

7- أن تتأنى بالإلقاء كي تعطي فرصة للطلبة للاستيعاب وتدوين الملاحظات.

8- أن تتمتع بحس الفكاهة وسرعة البديهة، وأن تكون غير متهيب.

9- أن تختبر مدى انتباه طلبتك من خلال أسئلة تطرحها لهذا الغرض في أثناء المحاضرة.

10- أن تشعر طلبتك بأنهم جميعا مستهدفين في المحاضرة.

11- أن تظهر النقاط الرئيسية في الموضوع ملفتا نظر الطلبة إليها.

12– أن تقدم مختصرا عاما في نهاية كل محاضرة.

13– أن تلتزم بالوقت المخصص للمحاضرة بداية وانتهاء.

14– أن تقوم بتقويم ما تم إنجازه في نهاية المحاضرة[35].

مجالات استخدام طريقة المحاضرة في تدريس اللغة العربية:

تستخدم طريقة المحاضرة في جميع دروس اللغة العربية بفروعها المختلفة:

1– في تدريس الأدب العربي وتاريخه، وحياة الأدباء، والفنون الأدبية المختلفة.

2– في تدريس النحو العربي، باستخدام أسلوب التوضيح للمفاهيم والقوانين والربط بين الموضوعات وفي الأساليب اللغوية.

3– في تدريس النصوص الأدبية في شرح معانيها وظروفها ووصف أجوائها.

4– في تدريس القراءة عن التقديم لدرس القراءة وشرح محتوى الموضوع واستخلاص ما فيه من أفكار[36].

ومن عيوب هذه الطريقة:

- أن المعلم يكاد أن يكون هو المتعلم الوحيد طيلة الدرس والطالب يستمع.
- لا تراعى بها الفروق الفردية بين المتعلمين.
- تؤدي بالمعلم إلى الإرهاق والتعب وبالطالب إلى السأم والملل.
- قد لا يفهم الطالب كل ما يسمع من الدرس.
- قد لا يتابع الطالب المدرس في كل ما يقول.
- قد لا يستطيع الطلبة تسجيل كل الملاحظات المطلوبة فيها[37].

2– الطريقة الاستقرائية:(الاستنباطية):

تعد الطريقة الاستقرائية من الطرائق التي تشدد على إثارة التفكير لدى المتعلم ومشاركته في العملية التعليمية، مشاركة حقيقية من خلال بناء المفاهيم بناءا منطقيا متدرجا، فتمنح المتعلم مجالا واسعا لإعمال الفكر لأغراض الاستقراء الذي يعمق فهم المتعلم ما يحيط به من ظواهر.

وتقوم طريقة الاستقراء على التدرج المنطقي في الوصول إلى نتيجة أو مجموعة نتائج عن طريق الملاحظة، واكتشاف العلاقات المتشابهة والمختلفة بين أجزاء المادة التعليمية، من خلال الأمثلة المتعلقة بالموضوع، أو من خلال مشاهدة التجارب العلمية، ثم يتم استخلاص القانون، أو التعميم وتتم صياغته بلغة واضحة محددة[38].

سميت هذه الطريقة" بالهابارتية" نظرا إلى أنها نشأت على يد الألماني(فردريك هربارت)، في نهاية القرن التاسع عشر ومستهل القرن العشرين[39]. وتمتاز هذه الطريقة بمزايا كثيرة؛ فهي تثير لدى الطلبة قوة التفكير، وتأخذ بأيديهم تدريجيا للوصول إلى الحقيقة. وهي طريقة حادة في التربية، إذ يصبح التطبيق عليها سهلا. وهي تتخذ الأساليب والتراكيب أساسا لفهم القاعدة، فهي إذن طريقة طبيعية، لأنّها تمزج القواعد بالأساليب، يزاد على ذلك أنها تحرّك الدوافع النفسية للمتعلم، فينتبه ويفكر ويعمل، كما أنها تساعد على بقاء المعلومات في الذاكرة مدة أطول من الطرائق الأخرى، والطالب المتعلم بهذه الطريقة يصبح فردا مستقلا في تفكيره واتجاهاته، سواء أكان ذلك في أعماله المدرسية أم الحياة الاجتماعية، وأنها بعد ذلك تركّز على عنصر التشويق، وتثير التنافس بين الطلبة، وتعوّدهم دقة الترتيب والملاحظة، وتزودهم بعادات خلقية مهمة كالصبر والمثابرة على العمل، والاعتماد على النفس والثقة بها[40].

كما تعد هذه الطريقة استدلالا صاعدا يبدأ بالجزئيات وينتقي بالكليات، وأنها تعتمد على ما بين الأشياء من روابط، وتؤدي إلى حقائق جديدة لم تكن معروفة من المتعلم سابقا[41].

3- طريقة الحوار والمناقشة:

***خصائص الحوار والمناقشة في عملية التدريس:**

يعتبر الحوار من طرق التدريس الهامة، وذلك بالنسبة لمجموعة المواد الدراسية ذات الطابع العقلي، فالحوار هنا يعتبر وسيلة ناجحة لتدريس الأراء والمذاهب، وذلك في صورة حيوية وبطريقة جذابة تضفي كثيرا من الطرافة على الدرس، وبرغم وجود بعض الاختلافات بين الحوار والمناقشة، إلا أنهما يتداخلان معا في كثير من الجوانب، فالمفروض من الناحية الاصطلاحية أن الحوار يدور بين شخصين فقط في حين تدور المناقشة بين مجموعة من الأطراف، وفي المجال الخاص بالتدريس نجد أنّ الحوار لابدّ أن يتحوّل في النهاية إلى مناقشة[42].

فهذه الطريقة تقوم على إجراء حوار ونقاش خلال الحصة، حيث المدرس هو الذي يدير ويشرف على الحوار والمناقشة، وهو الذي يوزع الأسئلة وينوّعها، وهو الذي يوجه طلابه ويرشدهم للإجابة الأفضل، وتكون هذه الأسئلة والمناقشة بعد أن يعرض المدرّس قضية من القضايا الدراسية، وهذه الطريقة تتميز بالحيوية والنشاط ،لأنّ الكل

يشارك ويناقش حتى يتوصلوا إلى فهم القضية، ويستطيع المدرّس من خلال أسئلة الحوار والمناقشة أن يربط المعلومات قديمها وجديدها[43].

لهذا نجد نوعا من التفاعل المتبادل بين المعلم والمتعلم، حيث يسأل المعلم الطلاب ويسمع منهم الأجوبة المختلفة لأجل التدريب على التخمين والحدس الذهني لتنمية الجوانب العقلية، وبما أنّ هذه الطريقة تعتمد على الأسئلة، فيشترط على المدرس أن يتمكن من فن السؤال بمراعاة ما يلي:

1- أن يتميز السؤال بالوضوح والبساطة والإيجاز.
2- العلاقة المنطقية بين السؤال وسابقه.
3- أن تكون لغة السؤال سليمة محددة، وبطريقة تستثير التلاميذ إلى البحث والإجابة.
4- أن توزّع الأسئلة بشكل فجائي مع مراعاة الفروق الفردية.
5- أن تتوزّع الأسئلة لتراجع الأسئلة السابقة وتثبت الجديدة وتطبق عليها.
6- أن لا يعمد المدرس عند إلقاء السؤال على إرباك التلميذ ومفاجأته[44].

مزايا وعيوب هذه الطريقـــــة:

إن طريقة الحوار والمناقشة، كغيرها من طرق التدريس الأخرى لها محاسن تخدم عملية التعليم، وتفيد المتعلم، إلا أنها قد توقعنا في بعض الأخطاء بسبب سوء استخدامها. أما فيما يخص مزاياها فهي تتمتع بالعديد من المحاسن يكتسبها الطلبة منها دون أن تتوافر في طرق التدريس الأخرى، فهي تؤكد الاستقلال الفكري مع التسامح وتفرض التعصب الأعمى، كما أنها تنمي القدرة على التفكير السريع المحكم، مع التدريب على كيفية تدعيم كل رأي بالأدلة العقلية المختلفة، وتفسح المجال أمام الطلبة لتأكيد ذاتيتهم وتدفعهم إلى استخدام النقد والتحليل بدلا من السلبية في تقبل آراء الآخرين أو رفضها دون تعليل منطقي، كما أنها تشيع الروح الديمقراطية بين الطلبة في التفكير وتخلق عندهم حب التنظيم والقدرة على التخطيط[45].

كما نجدها أيضا تخلق الدافعية عند التلاميذ مما يؤدي إلى نموهم المعرفي والعقلي، من خلال القراءة والاستعداد للمناقشة، وتجعل التلميذ مركز العملية التعليمية بدلا من المعلم وهذا ما يتفق والاتجاهات التربوية الحديثة[46].

ومن محاسنها كذلك نجد أنها تعوّد التلميذ على التعبير عن رأيه، وحسن عرض وجهة نظره واحترام رأي الآخرين، واكتساب روح التعاون والحرية، بالإضافة إلى ذلك

نجد أن هذه الطريقة تصلح في جميع المراحل الدراسية وإن كانت مميزاتها تتضح أكثر في المرحلة الثانوية[47].

لكن قد تظهر بعض المساوئ والعيوب إلى جانب تلك المزايا السابقة، وذلك بسبب سوء استخدام هذه الطريقة وتنظيمها وفق الأسس التربوية السليمة، فقد تشيع الفوضى بين الطلاب أثناء الحوار، أو ينصبّ الحوار على فكرة فرعية بسيطة جدا، بالإضافة إلى هدر الكثير من الوقت، لأنه قد تجرى المناقشة بأسلوب غير فعّال.

وعلى الرغم من ذلك نعتبر طريقة الحوار والمناقشة أقرب طرق التدريس وأنجحها، فالجدال بين الطرفين يزيد من خصوبة التفكير، ويصبح اختيار المعلم لتلك الطريقة في التدريس اختيار سليم، يضمن النجاح في تحقيق العديد من الأهداف[48].

4- طريقة المشروعات:

1- طبيعة الطريقة وخصائصها:

هي طريقة من طرق التدريس الحديثة التي ظهرت مؤخرا بعد تطور مفهوم التربية، حيث ارتبط النظر العقلي بالممارسة التطبيقية، وانعدام الانفصال بين الفكر والعمل، وأصبح التعليم يقوم على النشاط الذاتي للطلاب بدلا من تلقينه المعارف العامة والحقائق العلمية بطريقة سلبية، وأصبح التعليم يرتبط بالمواقف الاجتماعية من جهة، وبميول الطلبة وقدراتهم من جهة أخرى، وذلك من خلال ممارسة النشاط الهادف الذي أمكن استغلاله بنجاح كبير في التدريس بطريقة المشروعات[49].

فالمشروع هو عبارة عن عمل ميداني لموقف تعليمي، يتسم بالناحية العلمية، وتدور حول مشكلة اجتماعية واضحة، يشعر الطلبة بميل حقيقي لبحثها وحلّها حسب قدرات كل منهم وبتوجيه وإشراف المعلم، اعتمادا على ممارسة الأنشطة الذاتية المتعددة في شتى المجالات الممكنة، ويمكن القول بأنّ تسمية هذه الطريقة بالمشروعات، لأنّ التلاميذ يقومون فيها بتنفيذ بعض المشروعات التي يختارونها بأنفسهم ويشعرون برغبة صادقة في تنفيذها، لذلك فهي أسلوب من أساليب التدريس والتنفيذ للمناهج بدلا من دراسة المنهج بصورة دروس، يقوم المعلم بشرحها، وعلى التلاميذ الإصغاء إليه ثم حفظها، هنا يكلف التلميذ بالقيام بالعمل في صورة مشروع يضم عددا من وجوه النشاط، فيستخدم التلاميذ الكتب وتحصيل المعلومات أو المعارف وسيلة نحو تحقيق أهداف محددة لها أهميتها من وجهة نظر التلاميذ.

وحسب هذه الطريقة في التدريس، تنعدم الفواصل القائمة بين المواد الدراسية في مفهومها التقليدي، حيث تتداخل فيما بينها لكي تدور حول مجموعة من الأنشطة الهادفة، كما ينصب الاهتمام أثناء التدريس بطريقة المشروعات عل ميول الطلبة ونشاطاتهم، وذلك في المرتبة الأولى، أما المعلومات والحقائق فإنها تأتي في المرتبة الثانية وفي ثنايا تلك المشروعات، باعتبارها وسائل فقط دون أن تكون أهدافا مطلوبة لذاتها(50).

ومن هنا يمكن القول بأن هذه الطريقة أكثر الطرق صلاحية من غيرها في تدريس مناهج النشاط بالذات، لأن النشاط هو محورها الرئيسي، كما أن المادة العلمية توجد ضمنيا في كافة مناهج النشاط، بل إن تدريس أي مشروع لابد أن يجمع في طياته بين المادة العلمية والنشاط العلمي، وذلك في وحدة مترابطة(51).

2- أنواع المشروعات:

أ- من حيث الأهداف وهي تقسم إلى أربعة أنواع:

* **مشروعات بنائية(إنشائية):** وهي ذات صلة علمية تتجه فيها المشروعات نحو العمل والإنتاج أو صنع أشياء مثلا، صناعة الصابون، الجبن، إنشاء حديقة.

* **مشروعات استمتاعية:** مثل الرحلات التعليمية والزيارات الميدانية التي تخدم مجال الدراسة، ويكون التلميذ عضوا في تلك الرحلة أو الزيارة، كما تعود عليه بالشعور بالاستمتاع، ويدفعه إلى المشاركة الفعلية.

* **مشروعات في صورة مشكلات:** وتهدف لحل مشكلة فكرية معقدة، أو حل مشكلة من المشكلات التي يهتم بها التلاميذ أو محاولة الكشف عن أسبابها مثلا: مشروع تربية الأسماك أو الدواجن أو مشروع محاربة الأمراض في المدرسة وغير ذلك.

* **مشروعات يقصد منها كسب مهارة:** والهدف منها اكتساب بعض المهارات العلمية أو مهارات اجتماعية مثل: مشروع إسعاف المصابين(52).

ب- من حيث المشاركين في المشروع تقسم إلى:

* **المشاريع الفردية:** وهي التي يتولى فيها كل طالب عملا ما لوحده وهي نوعان:

أ- أن يكون المشروع واحدا لجميع طلبة الصف، ولكن يقوم به كل طالب على حدة. كأن يطلب من الجميع البحث في فن الرثاء، فيتولى كل طالب تنفيذ المشروع مع أنه واحد للجميع.

ب- أن يكون لكل طالب مشروع معين يقوم به بنفسه، كأن يكلف بفن الرثاء، والآخرين بفن الفخر أو الغزل أو المديح وهكذا.

* **المشاريع الجماعية:** وهي أن يكون فيها جميع طلاب الصف يعملون في مشروع واحد مثل إقامة عرض مسرحي، أو إصدار مجلة أو نشرة شهرية أو غير ذلك.

ج- من حيث إعداد والمحتوى وتقسم إلى:

* **المشاريع المكتبية:** وفي هذا النوع يقوم المكلف بالمشروع بكتابة التقارير والكتابات والملاحظات التي يكلف بها كلا حسب اختصاصه، ثم يقوم بعرض ما أنجزه على الآخرين، وتتم مناقشته من قبل الطلبة والمدرس.

* **المشاريع التصميمية:** وهذا النوع من المشاريع يختلف باختلاف اختصاصات الدارسين، فطالب الهندسة المعمارية يتولى تصميم النماذج وتقديمها إلى المدرس المشرف والاختصاصيين لمناقشتها، وطالب الفنون الجميلة يقوم بتصميم نماذج مصغرة من التي تتلاءم وطبيعة اختصاصه وهكذا[53].

* **المشاريع التطويرية:** وهي تتناول ما موجود من أجهزة ومعدات وأنظمة لتصبح أكثر تطورا وأكثر قدرة على تلبية متطلبات المواقف الجديدة.

* **المشاريع البحثية:** وهي تلك المشاريع التي تهتم بدراسة مشكلة معينة أو موضوع معين، من أجل التوصل إلى الحلول الملائمة[54].

4- مزايا وعيوب هذه الطريقة: تتعدد مزايا هذه الطريقة في التدريس، خاصة أنها قامت بدور كبير في تطوير التربية الحديثة والمعاصرة وأهم مزاياها ما يلي:

1- الربط بين النظر والعمل والفكر والممارسة.

2- التوافق مع ميول الطلبة وقدراتهم.

3- تأسيس التعليم على النشاط الذاتي للطلبة، وما يرتبط بذلك من تعديل للسلوك وتكوين عادات وخبرات جديدة وربط التعليم بمواقف الحياة الاجتماعية.

4- تعويد الطلبة على اتباع الأسلوب العلمي في التفكير وفي حل مشكلات الحياة اليومية اعتمادا على الجهود الذاتية والأنشطة العلمية.

5- تعويد الطلبة على التعاون والعمل الجماعي الهادف، وتحمّل المسؤولية والاعتماد على النفس وتدريبهم على التخطيط والتنظيم نتيجة اشتراكهم في اختيار المشروع وإعداده وتنفيذه.

6- كما تخلق أيضا عند الطلبة القدرة على البحث وجمع المعلومات وتوظيفها تربويا واجتماعيا[55].

لكن على الرغم من كل هذه المزايا، إلا أن لهذه الطريقة بعض العيوب والتي أثارت الانتقادات وأهم هذه العيوب، أن الاهتمام في طريقة المشروعات ينصب على ميول الطلبة وإشباع حاجاتهم الفردية وتنمية قدراتهم في المرتبة الأولى دون الاهتمام كثيرا بالمعلومات والحقائق، ودون الارتباط الجوهري بحاجات ومشاكل المجتمع، كما أنها مكلفة للمال والجهد والوقت لكن رغم هذه الانتقادات، فإنّ المعلم المتمرس يستطيع التغلب عليها وتحاشيها، لكي يستفيد من المزايا السابقة كون هذه العيوب بسيطة وليست عيوبا جوهرية[56].

5- طريقة حل المشكلات:

يقوم هذا الأسلوب على أساس النشاط الذي يقوم به المعلم والمتعلم لمواجهة مشكلة من المشكلات التي تجابه الطلاب في حصة القراءة، أو النصوص أو التعبير أو الإملاء... حيث إنّ التعلّم يقوم على نشاط المتعلم، لذا فالخبرة التي يقوم بها المتعلم نفسه هي التي تبقى معه في النهاية، وتصبح جزءا من نفسه وحياته، ولأنّ أحسن أنواع التعلم ما أتى نتيجة لإسهام الطالب في حلّ مشكلته يشعر بها بإشراف وتوجيه من المعلم[57].

وإن إثارة المشكلات أمام الطالب تدفعه إلى بذل مجهود يقوده في النهاية إلى إيجاد الحل المناسب، ومن هنا كان خلق الحافز والدافع وتوظيفه لدى الطالب من أهم العوامل التي تساعد على فهم القواعد النحوية وتعلمها أو دوام أثرها[58].

وتعتبر هذه الطريقة في مثل أهمية طريقة الحوار، ونشير إلى أن المحور الأساسي للتعليم هو الحياة عامة، لذلك فإنّ استخدام طريقة حل المشكلات في التدريس يكون أقرب إلى واقع الفرد الحقيقي، كما نجد استخدام هذه الطريقة يزيد من ارتباط المدرسة بالواقع الفعلي الذي يعيش فيه الطالب، ويجعل للمنهج وظيفة اجتماعية نافعة، لأنّ الطالب سوف يتدرب على كيفية مواجهة المشكلات والبحث على أساليب علاجها، اعتمادا على نشاطه الخاص[59].

ويترتب على هذه الأهمية لطريقة المشكلات وجود مزايا عديدة نافعة للطالب، فهي في المقام الأول بمثابة تدريب عملي وإعداد عقلي للطالب على كيفية مواجهة

مشكلات الحياة بطريقة إيجابية، وهي أيضا تثير كوامن التفكير، وتزيد نشاط العقل، وتخلق عند الطالب أو التلميذ العديد من القدرات العقلية وتدفعه للبحث عن حلول للمشكلات(60).

ولكن بالرغم من هذه المزايا، فقد انتقد البعض طريقة حل المشكلات لاشتمالها على عيوب عديدة، والحقيقة أن هذه العيوب لا ترجع إلى طبيعة الطريقة نفسها وإنما تنشأ بسبب سوء التطبيق وعدم قدرة المعلم على استخدام هذه الطريقة وفقا للمبادئ التربوية الصحيحة، ومن أمثلة هذه العيوب القول بأن التدريس بطريقة حل المشكلات يؤدي إلى إغراق التلميذ أو الطالب في كثير من الجوانب الشكلية للمشكلة، وذلك دون الانتباه إلى الجوهر الأساسي وهو كيفية البحث عن الحلول والتدرب على علاج المشكلة(61).

كما أن هذه الطريقة في التدريس تقدم للطالب قدرا بسيطا من المعلومات وكمية قليلة من المادة العلمية، وتعوّده على القراءة السريعة، والاطلاع السطحي على أجزاء محدودة في الكتب، هي المرتبطة بموضوع المشكلة(62).

ونظرا إلى ما تطرقنا إليه سابقا نشير في نهاية الأمر أن طرائق التدريس لا تقف عند حدود هذه الأنواع، إنما هي تتنوع وتتباين بحسب مقتضيات العملية التعليمية الحديثة. ولهذا عدّت طرائق التدريس من بين عناصر المنهج بمفهومه الواسع، لكونها تمثل الوسائل المهمة لتنفيذ المناهج الدراسية، والوصول بها إلى تحقيق الأهداف التربوية، لذا تطلب هذا الأمر إحاطة من يتولى مهمة التدريس بطرائق التدريس وأساليبه، وماهيتها وخصائصها، وميزاتها وعيوبها، ومتى تصلح ومتى لا تصلح، لاسيما أن الواقع أثبت أنه لا توجد طريقة تدريس مفضلة في المواد الدراسية جميعها والمراحل الدراسية جميعها وجميع المتعلمين والمعلمين والأهداف، إنما تتوقف صلاحية الطريقة على عوامل متعددة لذا يجب الاطلاع على جميع الطرائق والأساليب التدريسية المعروفة بغية الاستفادة منها، ثم إنّ الدرس قد يتشكل من الأساليب التدريسية المعروفة بغية الاستفادة منها، إذ القول بإمكانية الاستغناء عن طرائق تدريس بعينها، والاعتماد على أخرى بعينها في الظروف جميعها.

ومن خلال ماسبق نستنتج أنّ العملية التعليمية مجموعة من الطرائق التي يتتبعها أو يعتمد عليها المعلم لتلقين درسه وتوصيل مادته إلى الطالب. وتعتبر علما قائما بذاته، له مرجعيته المعرفية ومفاهيمه واصطلاحاته وإجراءاته التطبيقية، وهي مرتبطة بالدراسة

العلمية لطرائق التدريس وتقنياته. وبما أن العملية التعليمية عملية ثقافية تهذيبية تستهدف التأثير الإيجابي في تفكير المتعلم وسلوكه ووجدانه، فالطريقة هي وسيلة لتنظيم المجال الخارجي الذي يحيط بالمتعلم كي ينشط ويغيّر من سلوكه، وكذا هي وسيلة لوضع الخطط وتنفيذها في مواقف الحياة الطبيعية التي تؤدّي إلى النمو الذهني للطلبة بتوجيه من المدرّس وإرشاده. فن خلال استقراء آراء كل من" الغزالي" و" ابن سينا" و" ابن خلدون" حول العملية التعليمية يمكن القول أن" الغزالي" وضع شروطا للتعلم لا بد من اتباعها، والسير على منوالها لتحقيق نتائج فعالة ألا وهي: النضج، الدافعية، الفهم، كما أنه حدد أساليب تحفز المتعلم على الدراسة والاستفادة، وشاطره" ابن سينا" الرأي، إلا أنه أشار إلى نقطة جوهرية في العملية التعليمية، وهي التي تعزز العمل الأخلاقي، وتولي أهمية لشخصية المربي واعتبارها نواة العملية التعليمية، ألا وهي التربية.

كما نذكر أن" ابن خلدون" قد حدد لنا الطريقة التربوية الصحيحة للعملية التعليمية وهي: التدرج والالتزام ببرنامج دراسي محدد في مادته وموضوعاته، حيث عالج في مقدمته قضية تربوية هامة شغل بها علماء الفلسفة والتربية والمجتمع على مر العصور.

كما رأينا تنوّع طرق التدريس وتعددها، حيث نجد منها طريقة الإلقاء، الاستقرائية، طريقة الحوار والمناقشة، طريقة المشروعات وكذا طريقة حل المشكلات، لكن على الرغم من أهميتها في العملية التعليمية إلا أنها تتضمن بعض العيوب.

ويبقى الهدف الأسمى لتعليم اللغة العربية هو غرس محبة اللغة في نفوس التلاميذ والحفاظ على مقوم من مقومات الأمة العربية الإسلامية، واعتزاز الفرد بالقيم واكتساب التلاميذ القدرة على استعمالها استعمالا صحيحا نطقا وقراءة وكتابة، وتنمية الذوق الجمالي لديه.

الهوامش:

(1) ينظر: علي عبد العليم، عناصر العملية التعليمية، ج12، منتدى مدرسة عمر بن العزيز المرج، القاهرة، مصر، ج12، د ط، 2010.

(2) ينظر: محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص 37.

(3) عزت جرادات، خيري عبد اللطيف، **مدخل إلى التربية**، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط3، 1987. ص 94.

(4) ينظر: حمانة البخاري، التعلم عند الغزالي، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1991، ص 43.

(5) المرجع نفسه، ص 44.

(6) ينظر: عمر فروج، عبقرية العرب في العلم والفلسفة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط3، 1980، ص 40.

(7) ينظر: حمانة البخاري، التعلم عند الغزالي، ص 48.

(8) المرجع نفسه، ص 49.

(9) المرجع نفسه، ص 53.

(10) ينظر: المرجع نفسه، ص 55.

(11) ينظر: عزت جرادات، خيري عبد اللطيف، مدخل إلى التربية، ص 94.

(12) ينظر: حمانة البخاري، التعلم عند الغزالي، ص 163.

(13) المرجع نفسه، ص 164.

(14) ينظر: محسن علي عطية، الكافي في أساليب اللغة العربية، ص 39.

(15) المرجع نفسه، ص 40.

(16) المرجع نفسه، ص 36.

(17) المرجع نفسه، ص 37.

(18) عمر فروج، عبقرية العرب في العلم والفلسفة، ص 182.

(19) خليل شرف الدين، ابن خلدون، دار مكتبة الهلال للنشر والتوزيع، بيروت، دط، 1983، ص 127.

(20) المصدر نفسه، ص 124.

(21) عبد الأمير شمس الدين، التربية والتعاليم الإسلامية(الفكر التربوي عند ابن خلدون وبن الأزرق، دار للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1984، ص 83.

(22) المرجع نفسه، ص 86.

(23) ينظر: عبد الرحمن شيبان، المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم، المعهد الوطني للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1984، ص 28.

(24) ابن خلدون، المقدمة، ص 1030.

(25) أحمد علي منصور، مذكرة في الأدب العربي، وتاريخه، الطلبة ثالثة ثانوي، ثانوية الدكتور سعدان، بسكرة، الجزائر، دط، 1986، ص 24.

(26) ينظر: كريمان بدير، التعلم الإيجابي وصعوبات التعلم، دار الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ص 51.

(27) عزت جرادات، خيري عبد اللطيف، مدخل إلى التربية، ص 98.

(28) ينظر: المرجع نفسه، ص 99.

(29) عبد الرحمان عبد علي الهاشمي، فائزة محمد فخري العزاوي، دراسات في مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، ص 4.

(30) طه علي الدليمي، سعاد عبد الكريم الوائلي، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، عالم الكتب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص 02.

(31) محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، ص 64.

(32) المرجع نفسه، ص 65.

(33) ينظر: طه علي الدليمي، سعاد عبد الكريم الوائلي، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، ص 204– 205.

(34) المرجع نفسه، ص 206.

(35) محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، ص 105– 107.

(36) ينظر: المرجع نفسه، ص 108.

(37) فيصل حسن، حمير العلي، المرشد الفني لتدريس اللغة العربية، مكتبة الثقافة، الأردن، ط1، 1998، ص 58.

(38) محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، ص 119.

(39) ينظر: طه علي الدليمي، سعاد عبد الكريم الوائلي، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، ص 210.

(40) المرجع نفسه، ص 211.

(41) محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، ص 120.

(42) سماح رافع محمد، تدريس المواد الفلسفية في التعليم الثانوي ووسائله وإعداد معلميه، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص 62.

(43) ينظر فيصل حسين، حمير العلي، المرشد الفني لتدريس اللغة العربية، ص 62.

(44) ينظر: صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، ص 62.
(45) ينظر: سماح رافع محمد، تدريس المواد الفلسفية في التعليم الثانوي(طريقة ووسائلة وإعداد معلميه)، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، دت، ص 63.
(46) ينظر: فيصل حسين، حمير العلي، المرشد الفني لتدريس اللغة العربية، ص 63.
(47) ينظر: صالح بلعيد، اللغة العربية آلياتها وقضاياها الراهنة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، دت، ص 63.
(48) ينظر: محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، ص 118.
(49) ينظر: سماح رافع محمد، تدريس المواد الفلسفية في التعليم الثانوي طرقه ووسائله وإعداد معلميه، ص 73.
(50) المرجع نفسه، ص 74.
(51) المرجع نفسه، ص 75.
(52) ينظر: محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، ص 131.
(53) المرجع نفسه، ص 130.
(54) المرجع نفسه، ص 131.
(55) المرجع نفسه، ص 77.
(56) المرجع نفسه، ص 78- 79.
(57) ينظر: فتحي ذياب سبيتان، أصول وطرائق تدريس اللغة العربية، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص 22.
(58) المرجع نفسه، ص 22.
(59) ينظر: سماح رافع محمد، تدريس المواد الفلسفية، ص 67.
(60) المرجع نفسه، ص 68.
(61) المرجع نفسه، ص 69.
(62) المرجع نفسه، ص 70.